Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن الطبيعى أن يكون للألفاظ أو يكون للغة فى الفن الأدبى ذلك الدور الخطير ، لأن الفن الأدبى إنما هو محاكاة كسائر الفنون ، وهو ينقل التجارب القيمة أو التجارب القوية ، ويوصلها إلى المستقبلين ، وأداته فى النقل والتوصيل إنما هى اللغة والألفاظ التى يتخيرها الأديب ، ويصقلها بفنه ، وينسقها بقدر ما يتصور من أثر هذا التنسيق فى تصوير التجربة وفى نقلها وتوصيلها .. وهذا هو عمل الأديب من غير شك ، ولا تلتمس مواهبه الفنية فى غير تلك القدرة التى تبدو فى التخير والانتقاء للألفاظ ، وفى تركيبها على الوجه الذى يوضح التجارب ، ويبرزها قوية جميلة .

ويخضع ذلك التركيب فى ضبطه للقواعد المقررة فى اللغة ، وتنسيقه للقواعد المقررة فى النحو ، وذلك ماأكده عبدالقاهر الجرجانى فى « دلائل الإعجاز » لأنه يجعل هذا النحو هو الذى يجلى المعانى ويكشف عنها ، ووضع اللفظ فى الموضع الذى يقتضيه هو أساس المعنى الذى يدل عليه الوضع ، أو يدل عليه تعلق اللفظة باللفظة . وفكرة « النظم » التى نادى بها عبدالقاهر تقوم على معرفة هذا النحو ، وما ينشأ من الكلمات حين تتغير مواضعها من المعانى المتجددة المختلفة ، ذلك أن الألفاظ مغلقة على معانيها ، حتى يكون الإعراب هو الذى يفتحها ، والأغراض كامنة فيها ، حتى يكون هو المستخرج لها . وهو المعيار الذى لايتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه ، والمقياس الذى لايعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه ، ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه ، وإلا غالط فى الحقائق نفسه .

ومثل ذلك هو ماأكده « سانتيانا » وهو يؤكد الصلة الوثيقة بين الفكر واللغة ، فيقول إن النحو عندما يظهر تركيب الكلام إنما يظهر تركيب الفكر ، وطريقة تسلسل المقولات التى عن طريقها يفهم العالم .

ولما كان تطور اللغة يوازى تطور الفكر فإننا نجد أن وظيفة اللغة هى التعبير الدقيق عن التجربة ، وأن الشاعر الذى يستخدم اللغة أداة لفنه – يتحتم عليه أن يستعمل هذه اللغة بالإشارة دائما إلى المعنى والصدق ، أى يجب عليه أن يكون مسيطراً على الألفاظ .

ويشير بعد ذلك إلى موسيقية العبارة ، ويرى أن اللغة قبل كل شىء ضرب من الموسيقى ، وما توجده من آثار جميلة إنما يرجع إلى تركيبها ، وإلى كونها تخلع شكلا غير متوقع على التجربة حينما تتبلور فى صورة جديدة . ثم يقسم الشعراء إلى طبقتين : طبقة الموسيقيين ، وطبقة السيكولوجيين ، وتتكون الطبقة الأولى من الذين يسيطرون على